تحقيق القَوْل
في جمع الصحابة بين العلم
والكسب لنيل القَوْل

لخادم العلم والعلماء

محمد يحيى آدم الفلاحي الشافعي السريلانكي

الحمد لله الذي فاوَتَ بين خلقه في فهم النصوص ، وجعل فوق كل ذي علم عليما، ورفع بعضهم فوق بعض درجات والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب وبعد:

فقد بلغَنا (ونحن فى سريلانكا) عن بعض العلماء الكرام - زادهم الله توفيقا واقبالا - ينقدون "القول بان الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يجمعون بين العلم والكسب ويتعاهدون بيوت استاذهم الحبيب، ومُعلّمهم العظيم -صلى الله عليه وسلم - وَيرُدّون على هذا القول بانه تحريف فى الحديث شارحين لحديث صحيح الامام البخاري "فقلن (اى -الازواج المطهرات) : ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضم أو يضيف الخ"

ويشيرون بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلَه وعياله كانوا فى احوال صعبة وعيشة عصيبة دائمآ طول حياتهم،

وسألَنا بعضُ اخوتنا عن هذا الموضوع، وقلنا لهم ان ذا القول ليس تحريفا فى الاحاديث ولا تعطيلا لها ، بل لذا القولِ اصل فى سيرة الصحابة رضي الله عنهم ، وسنذكر الادلة على ذلك فيما بعد ان شاء الله.

ونوُدّ قبل ذلك تقديمَ مقدمة موجزة تتعلق بحديث صحيح الامام البخاري "فقلن (اى-الازواج المطهرات رضي الله عنهن) : ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضم أو يضيف الخ"

لان الشيخ -حفظه الله ورعاه - نَقد على ذا القول اثناء شرحه لهذا الحديث ،

ومن يتأمل سيرة رسول الله ﷺ يجد انه - صلى الله عليه وسلم - مرّ عليه حالاتٌ عَصِيبة وعسيرة (مثلا رواية الامام البخاري رقم الحديث ٦٤٥٩ عن عائشة -رضي الله عنها - أنها كانت تقول: "والله يا ابن أختي إنا كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، وحديث الامام البخاري فى صحيحه رقم الحديث ٣٧٩٧ "فقلن (اى -الازواج المطهرات

رضي الله عنهن) : ما معنا إلا الماء") كما مرّت عليه حالات سهلة يسيرة وفتحتْ له أبواب الخير والرزق ، والامثلة على ذلك كثيرة .

وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ بالله من الفقر (اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلة، والذلة) كما فى سنن أبى داود عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم الحديث ١٥٤٤، وكان يسأل اللهّ الغنى (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى) كما فى صحيح الامام مسلم عن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رقم الحديث ٧٢-٢٧٢١

إلا انه- صلى عليه وسلم - كان يحب المسكنة فى حياته ،كما فى حديث سنن الترمذي رقم الحديث ٢٣٥٢فقال : (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

فالمراد بالمسكنة هنا التواضع والإخبات ، وليس المراد قلة المال.

كما قال الامام البيهقي فى "سننه الكبرى ١٩/٧ ما نصه : وأما قوله إن كان قاله أحيني مسكينا وأمتني مسكينا -فهو - إن صح طريقه وفيه نظر - والذي يدل عليه أنه حاله عند وفاته أنه لم يسأل حال المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع، فكأنه ﷺ سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين المتكبرين، وأن لا يحشره في زمرة الأغنياء المترفين. انتهي .

ومن المعلوم لدى من له تعلّق بعلم سيرة الحبيب ﷺ انه - صلى الله عليه وسلم - "اشترى أرض المسجد بالمدينة المنورة. وأقام بيتَه هناك له ولازواجه المطهرات على جزء من تلك الأرض"

أعطى رسول الله ﷺ خيبر بشطر ما يخرج من ثمر أو زرع فكان يعطي أزواجه كل سنة مائة وسق، ثمانين وسقا من تمر، وعشرين وسقا من شعير كما روى الامام مسلم فى صحيحه رقم الحديث ٢-١٥٥١ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه "وكان يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ" كما ثبت فى صحيح الامام البخاري رقم الحديث ٥٤٣١ عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها ،

وكان حريصًا على مظهَره، وكان يحب القميص من الثياب كما فى رواية سنن الترمذي رقم الحديث ١٧٦٢ عن أم سلمة رضي الله عنها

وكان عليه بردان أخضران كما ثبت فى رواية سنن الترمذي رقم الحديث ٢٨١٢ . عن ابي رمثة رضي الله عنه

و دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وعليه عمامة سوداء . رواهُ الامام مسلم رقم الحديث ٤٥١-١٣٥٨ عن جابر رضي الله عنه ،

وأكل النبي صلى الله عليه وسلم الشاة مطبوخة كما رواه الامام البخاري فى صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم الحديث ٣٣٤٠،

كما أكل يحتزّ من كتف شاة كما روى الإمام البخاري فى صحيحه رقم الحديث ٥٤٠٨ عن عمرو بن أمية الضميري رضي الله عنه كما أكل لحم الغنم مشوياً كما روى البخاري فى صحيحه رقم الحديث ٢٦١٨ عن عبد الرحمان بن أبي بكر رضي الله عنه

وكان يستخدم العطر حتى قالت عائشة رضي الله عنها " كأنِّى أنظر إلى المِسك فى مفرق رسول الله وهو مُحرِمٌ"، رواه الامام البخاري فى صحيحه رقم الحديث ٥٩١٨

علاوة عن هذا أنه كان له وسيلة تنقل شخصية، فكان لديه ناقة تسمى "القصواء" وبغلة تسمى "دلدل" وفرس يسمى "السَّكب،

وكان كريمًا كثير العطاء"كان رسول الله جوادًا وكان أجود ما يكون فى رمضان، ونحر ثلاثا وستين بدنة بيده فى حجة الوداع كما رواه الامام مسلم رقم الحديث ١٤٧- ١٢١٨ عن جابر رضي الله عنه

وكان -صلى الله عليه وسلم -كما فى تفسير الكريم الرحمان للعلامة السعدي ص ٥٧٨ يمشي فى الاسواق للبيع والشراء، واعترض عليه المعترضون قال تعالى عنهم .. "وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى الْأَسْوَاقِ"، (سورة الفرقان رقم الآية ٠٧)

علاوة عن ذلك، إنه "كان يحصل على نصيبه من غنائم الحروب، قال تعالى "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ" سورة الانفال رقم الآية ٤١ وظهر من هذه الامثلة انه -صلى الله عليه وسلم- مرت عليه حالات سهلة يسيرة كما مرت عليه حالات عصيبة عسيرة . ولم يثبت انه -صلى الله عليه وسلم- كان يربط الحجر على بطنه 23 عامًا طول حياته فى الدعوة ،

فكِلا الحالتين تُحمل على احوال مفترقة ، وازمنة مختلفة دون افراط وتفريط. وإلا يقع التعارضات بين الروايات الصحيحة . كلها فى مصادر موثوقة ، فالجمع والتوفيق بين الروايتين المتعارضين أولى من إهمال أحدهما ما دام الجمع والتوفيق ممكنا بينهما.

ولله در الامام ابن كثير حيث جمع بين الحالتين فقال في تفسيره ٤١٣/٨ في تفسير قوله تعالى ووجدك عائلا فأغنى :سورة الضحى رقم الاية ٨ ما نصه : وقوله تعالى: ووجدك عائلا فأغنى أي كنت فقيرا ذا عيال فأغناك الله عمن سواه فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر صلوات الله وسلامه عليه.انتهى

فالحكمُ الدِّينى لا يُؤخَذ من حديث واحد أو من باب واحد مفصولٍ عن غيره إنّما يُضَمُّ الحديث إلى الحديث، ثمّ نقارن الأحاديث والواقعات ،

وشرحُ بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم اللتي تدل على انه صلى الله عليه وسلم كان فى حالة صعبة طوال حياته كدليل على تعظيم الفقر واستحسانه، هو استخدام فى غير محله، لأنها ظروف طارئة فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يمر فى حياة كل إنسان منا، ونكتفي على هذا القدر فى المقدمة بما اردنا ان نتكلم عليه بإيجاز

ونرجع الى اصل السؤال، هل قُرّاءُ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجمعون بين العلم والكسب ويتعاهدون اهل بيوت رسول صلى الله عليه وسلم واصحابَ الصفة والفقراء- نعم -قد ثبت ذلك ، إن قُرّاءّ الصحابة - رضوان الله عليهم اجمعين - الذين كانوا يتدارسون القرآن، وطلبتَهم كانوا يستعذبون من الماء ويحتطبون من الحطب ويجيئون به إلى حُجَرِ أزواج رسول اللَّه ﷺ. ويضعونه على أبواب الحُجَرِ. ومن كان عنده سعة كانوا يشترون الشاة ويصلحونها ويُعلّقونها بِحُجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انهم -رضي الله عنهم- كانوا فعلوا ذلك لاهل الصفة والفقراء ، وقد وردت الروايات والآثار بإثبات ذلك . ونحن نوردها للاستفادة والمراجعة مع ذكر مواضع الاستدلالات من تلك الروايات.

(١) اخرج الامام البخاري فى صحيحه "رقم الحديث ٣٠٦٤- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، وسهل بن يوسف، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس أن النبي ﷺ أتاه رعل، وذكوان، وعصية، وبنو لحيان، فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدوه على قومهم، «فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار»، قال أنس: كنا نسميهم القراء، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم، حتى بلغوا بئر معونة، غدروا بهم وقتلوهم، فقنت شهرا يدعو على رعل، وذكوان، وبني لحيان الخ

(موضع الاستدلال منه قوله "انهم كانو يُسَمّون بالقُرّاء لملازمتهم قراءة القرآن وتتدارسه "، وقوله "يحطبون بالنهار")

(٢) اخرج الامام احمد فى "مسنده رقم الحديث ١٣٤٦٢ " عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضي الله عنه قالَ: «كانَ شَبابٌ مِنَ الأنْصارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ القُرّاءَ» قالَ: «كانُوا يَكُونُونَ فِي المَسْجِدِ فَإذا أمْسَوْا انْتَحَوْا ناحِيَةً مِنَ المَدِينَةِ، فَيَتَدارَسُونَ ويُصَلُّونَ يَحْسِبُ أهْلُوهُمْ أنَّهُمْ فِي المَسْجِدِ، ويَحْسِبُ أهْلُ المَسْجِدِ أنَّهُمْ عِنْدَ أهْلِيهِمْ، **حَتّى إذا كانُوا فِي وجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الماءِ، واحْتَطَبُوا مِنَ الحَطَبِ، فَجاءُوا بِهِ فَأسْنَدُوهُ إلى حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعًا،الخ

إسناده صحيح، عبيدة بن حميد من رجال البخاري، وحميد الطويل من رجالهما.

وأخرجه البيهقي في "السنن " 199/2، وفي "الدلائل " 350/3 من طريق محمد بن جعفر، عن حميد الطويل، بهذا الإسناد.كما قال محقق المسند العلامة احمد محمد شاكر

(موضع الاستدلال منه قوله "اسْتَعْذَبُوا مِنَ الماءِ، واحْتَطَبُوا مِنَ الحَطَبِ، فَجاءُوا بِهِ فَأسْنَدُوهُ إلى حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ")

(٣) وفى مسند الامام السَرّاج النيسابوري (ت ٣١٣ ه) رقم الحديث ١٣٤١

عن أنَسِ ابْن مالِكٍ قالَ: كانَ شَبابٌ مِنَ الأنْصارِ يُدْعَوْنَ القُرّاءَ يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، فَإذا أمْسُوا اجْتَمَعُوا فِي ناحِيَةِ المَدِينَةِ فَيُصَلُّونَ ويَتَدارَسُونَ ويَتَذاكَرُونَ، فَيَظُنُّ أهْلُوهُمْ أنَّهُمْ فِي المَسْجِدِ، ويَظُنُّ أهْلُ المَسْجِدِ أنَّهُمْ فِي أهْلِيهِمْ، حَتّى إذا كانَ فِي وجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الماءِ واحْتَطَبُوا ثُمَّ جاءُوا بِهِ إلى حُجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَعَثَهُمْ جَمِيعًا فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةٍ الخ

(موضع الاستدلال منه قوله "ثُمَّ جاءُوا بِهِ إلى حُجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ")

(٤) وفى "رواية صحيح ابن حبان رقم الحديث ٧٢٦٣ " حتى اذا تقارب الصبح احتطبوا الحطب واستعذبوا من الماء فوضعوه على أبواب حجر رسول الله فبعثهم جميعا إلى بئر معونة فاستشهدوا فدعا النبي ﷺ على قتلتهم أياما (موضع الاستدلال منه قوله "فوضعوه على أبواب حجر رسول الله")

(٥) فى كتاب " سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد "المعروف بالسيرة الشامية، للعلامة محمد يوسف الشامي ٥٧/٦ ما نصه : فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: ..... وكان من الأنصار سبعون رجلا شببة يسمون القراء. كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة إلى مُعلِّم لهم فتدارسوا القرآن وصلوا حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحطبوا من الحطب فجاءوا به إلى حجر أزواج رسول الله ﷺ .

(موضع الاستدلال منه قوله " فتدارسوا القرآن وصلوا حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحطبوا من الحطب فجاءوا به إلى حجر أزواج رسول الله ﷺ")

(٦) وفى "مسند الامام احمد رقم الحديث ١٢٤٠٢ " عن ثابت قال: كنا عند أنس بن مالك فكتب كتابا بين أهله، فقال.....أفلا أحدثكم عن إخوانكم الذين كنا نسميهم على عهد رسول الله ﷺ القراء، فذكر أنهم كانوا سبعين، فكانوا إذا جنهم الليل، انطلقوا إلى معلم لهم بالمدينة، فيدرسون فيه القرآن حتى يصبحوا ، فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء، وأصاب من الحطب، ومن كانت عنده سعة اجتمعوا، فاشتروا الشاة، فأصلحوها فيصبح ذلك مُعلّقا بِحُجَر رسول الله ﷺ ،

قال محقق المسند العلامة احمد محمد شاكر عن هذا الحديث ، إسناده صحيح على شرط مسلم.وأخرجه عبد بن حميد (1276) من طريق هاشم بن القاسم وحده، بهذا الإسناد .

(موضع الاستدلال منه قوله " ومن كانت عنده سعة اجتمعوا، فاشتروا الشاة، فأصلحوها فيصبح ذلك الله مُعلّقا بِحُجَر رسول الله ﷺ")

(٧) وفى مسند الامام احمد رقم الحديث ١٣٨٥٤" عن أنس رضي الله عنه ، قال: جاء أناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ، الخ

قال محقق كتاب المسند العلامة احمد محمد شاكر عن هذا الحديث إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم .

(موضع الاستدلال منه قوله "وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء ")

(٨) وفى كتاب "انسان العيون فى سيرة الامين المأمون " الحةمعروف ب "السيرة الحلبية "للإمام نور الدين الحلبي ٢٤١/٣ : ما نصُّه :ويقال لهؤلاء "القراءَ " : أي لملازمتهم قراءة القرآن، فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن، فيظن أهلوهم إنهم في المسجد، ويظن أهل المسجد أنهم في أهاليهم، حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاؤوا بذلك إلى حجر النبي ﷺ. وفي كلام بعضهم إنهم كانوا يحتطبون بالنهار، ويتدارسون القرآن بالليل، وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لأصحاب الصفة.وقد يقال: لا منافاة، لجواز أنهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا أخرى، أو بعضهم يفعل أحدَ الأمرين وبعضهم يفعل الآخرَ
(موضع الاستدلال منه "قوله " لا منافاة " لانه لا تعارُض بين خدمتهم لاهل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وخدمتهم لاهل الصفة والفقراء ، والجمعُ ممكنٌ بين الروايتين)

وهذه الروايات اردنا إيرادها فى هذه الكراسة ولا نريد بها الا رضا ربنا سبحانه ، والله اسال ان يجمع بيننا وبين اساتذتنا ومشائخنا واقاربينا واصدقاءنا فى جنات النعيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين .

وهذا اخوكم فى الله محمد يحيى أدم الفلاحي الشافعي السريلانكي

التاريخ : ٢٠٢٣/٠٢/٠٦

البريد الإلكتروني : yahyamoulavi786@gmail.com